وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة
كلية التربية للبنات

دراسات تاريخية

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
تصدر عن كلية التربية للبنات

العدد

دراسات تأريخية

السنة

Historiecal Studies

Academic Refreed Bi - Annual journl Issued By
The College Of Education For Women

ISSN: 1818 – 0345
impact factor : 1/2 (220 -2019)

جامعة البصرة مديرية دار الكتب للطباعة والنشر

تصميم د. تحرير علي

المسائل العقدية المرتبطة بالسنن الإلهية من خلال الرائد في علم العقائد للعلامة العربي اللوه- رحمه الله –دراسة نماذج

د . رشيد كُهُوس
كلية أصول الدين وحوار الحضارات-تطوان
جامعة عبد المالك السعدي-المغرب

الملخص

هذا البحث دراسة في كتاب الرائد في علم العقائد للشيخ العربي اللوه رحمه الله، وهي دراسة حاولت إبراز بعض القضايا العقدية المتصلة بالسنن الإلهية من خلال الكتاب المذكور، وذلك في مبحثين رئيسين:

خصصت المبحث الأول: للسنن الإلهية: أهميتها وصلتها بالعقيدة.

أما المبحث الثاني: فتناول قضايا عقدية متصلة بالسنن الإلهية من خلال كتاب الرائد.

Nodal issues related to divine laws Through a Araid book in the science of dogmas-Sheikh Al – Arabilouh

Dr. .Rachid Kohouss

Abdul-Malik Al-Saadi University Tetouan-Morocco

Abstract

This research is a study in the book of the pioneer in the science of the beliefs of the Arab Sheikh, may God have mercy on him, a study that tried to highlight some of the issues related to the divine laws through the book mentioned, in two main sections:

The first topic is devoted to the divine Sunnah: its importance and relevance to the faith.

The second topic deals with issues related to the divine laws through the book of the pioneer.

المقدمة

لقد أدرك علماؤنا الجلة أهمية السنن الإلهية في الحياة الإنسانية، فوجهوا اهتمامهم إليها، وعنايتهم بها، ودراستهم لها؛ ليقرروا أن سقوط الحضارات ونهوضها، وتقدم الأمم والمجتمعات وتخلفها، وتداول الازدهار والانحطاط بين الناس إنما يكون وفق السنن الحاكمة لحركة الكون وسير التاريخ وسلوك البشر.

ومن هؤلاء العلماء الفضلاء الجلة: الشيخ العلامة العربي علي اللوه (المتوفى ١٤٠٨هـ) رحمه الله- الذي كانت له إشارات مفيدة إلى قضايا عقدية مرتبطة بالسنن الإلهية في كتابه النفيس وعقده الفريد ودرته الثمينة: "الرائد في علم العقائد".

ذلك بأن السنن الإلهية لها ارتباط وثيق بأبواب العقيدة (الإلهيات، النبوات- السمعيات)، بل هي من أعظم أبوابها؛ لأنها مرتبطة أساسًا بالله تبارك وتعالى وبأمره وخلقه وبعلمه وأفعاله.

أهداف البحث:

تسعى هذه الورقة إلى أن تتناول معالم الدرس السنني العقدي عند الشيخ اللوه من خلال كتب الرائد، وتتغيا تحقيق الأهداف الآتية:

- الإسهام في التعريف بالإشعاع الفكري لعلماء الريف.
- إبراز نماذج القضايا العقدية المتعلقة بالسنن الإلهية في كتاب الرائد.
- قراءة كتاب الرائد بمنطق فلسفي حضاري اجتماعي متكامل،للوقوف على البعد السنني العقدي فيه.
- الوقوف على العقلية الفكرية المتنورة المتعددة المشارب للعلامة العربي اللوه.

محاور البحث:

تحقيقا للأهداف السابقة سيكون هذا البحث في ثلاثة مباحث رئيسة:

المبحث الأول: السنن الإلهية: أهميتها وصلتها بالعقيدة؛

المبحث الثاني: المسائل العقدية المرتبطة بالسنن الإلهية في باب الإلهيات؛

المبحث الثالث: المسائل العقدية المرتبطة بالسنن الإلهية في باب النبوات- السمعيات.

والله تعالى أسأل التوفيق والسداد والرشاد.

السنن الإلهية: أهميتها وصلتها بالعقيدة

إن القرآن الكريم غني بالجوانب الحضارية وبالسنن الكلية التي تتكفل بأن تنشئ أمة وتحيي جيلا، وتقود الناس إلى طريق الله رب العالمين، لكن الأزمة ليست في غياب المنهج الذي يضبط ولكن في العقل الذي يدرك، والقلب الذي يعي، والجارحة التي تعمل وتنفذ.

وجانب السنن الإلهية في القرآن الكريم من الجوانب المغموطة المهضومة التي لم يلتفت إليها كثير من المفسرين، قدامى ومحدثين، إلا عدد لا يمكن أن يغني في هذا الجانب، ولم تفرد السنن الإلهية باتجاه واضح، ولم تخدم خدمة مغنية كما خدم الجانب اللغوي والبياني والبلاغي والعلمي، وكثير من الجوانب في القرآن الكريم"[١].

والسنن الإلهية هي: "إرادة الله تعالى الكونية، وأمره الشرعي، وفعله المطلق، وكلماته التامات، وحكمته في آفاق الكون وتسلسل التاريخ، الجارية بالعباد عبر رحلة الأعمال إلى المعاد"[٢].

ومن ثم فلابد من دراسة مستوعبة لهذه السنن الإلهية، ولابد من دراسة التاريخ من خلالها، وإن المتدبر لكتاب الله ولسنة رسوله ﷺ، ليجد عناية ملحوظة بإبرازها، وتوجيه النظر إليها، واستخراج العبرة منها، والعمل بمقتضياتها لتكوين المجتمع السليم المستقيم على أمر الله[٣].

يقول سيد قطب –رحمه الله– داعيا إلى مراعاة السنن الإلهية وإعمالها: "فالنواميس التي تحكم الحياة جارية لا تتخلف والأمور لا تمضي جزافًا، إنما هي تتبع هذه النواميس، فإذا هم درسوها، وأدركوا مغازيها، تكشفت لهم الحكمة من وراء الأحداث، وتبينت لهم الأهداف من وراء الوقائع، واطمأنوا إلى ثبات النظام الذي تتبعه الأحداث، وإلى وجود الحكمة الكامنة وراء هذا النظام. واستشرفوا خط السير على ضوء ما كان في ماضي الطريق. ولم يعتمدوا على مجرد كونهم مسلمين، لينالوا النصر والتمكين؛ بدون الأخذ بأسباب النصر، وفي أولها طاعة الله وطاعة الرسول"[٤].

ومن ثم فإن البحث في السنن الإلهية من خلال القرآن الكريم من الواجبات الدينية والضروريات الشرعية؛ ذلك بأن "من أهم ما يجب على أهل دين الله تعالى كشفه، وأولى ما يلزم بحثه، ما كان لأصل دينهم قواما، ولقاعدة توحيدهم عمادا ونظاما، وعلى صدق نبيهم برهانا، ولمعجزته ثبتا وحجة"(٥).

لقد بعث الله رسله إلى خلقه ليرشدوهم إلى ما فيه سعادتهم من الإيمان بوجوده تعالى وبجميع صفاته وأفعاله وسننه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبكل ما أخبروا به عن الله تعالى وسنه من السنن إعذارا إليهم وقطعا لحجتهم إن هم أعرضوا وأنكروا ما أمروا به(٦).

ولذلك "أرشدنا الله في محكم آياته إلى أن الأمم ما سقطت من عرش عزها، ولا بادت ومُحي اسمها من لوح الوجود، إلا بعد نكوبها عن تلك السنن التي سنها الله على أساس الحكمة البالغة. إن الله لا يغير ما بقوم من عزة وسلطان ورفاهة وخفض عيش وأمن وراحة حتى يغير أولئك القوم ما بأنفسهم من نور العقل وصحة الفكر وإشراق البصيرة والاعتبار بأفعال الله في الأمم السابقة، والتدبر في أحوال الذين جاروا عن صراط الله فهلكوا وحل بهم الدمار ثم الفناء لعدولهم عن سنة الله وخروجهم عن طريق البصيرة والحكمة"(٧).

ومن شأن هذه السنن أيضا أن تقدم المفاهيم العقدية الصحيحة، وتوقفنا على مقومات النهوض، وتساعدنا على إدراك المقاصد وإبصار المخارج وتحصيل المؤهلات وامتلاك الوسائل في مسيرتنا العمرانية الإنسانية، ومن شأنها أن تمكننا من تصويب الحاضر وإدراك أسباب تغيير المجتمع إلى الارتقاء أو الارتكاس للاهتداء إليها والاتعاظ بها لبناء المستقبل ولتحقيق الوقاية الحضارية(٨).

وتأكيدا لضرورة الجمع بين الوعي السنني والعمل بمقتضاه يقول الشيخ محمد الغزالي–رحمه الله–: "أصبحنا نسمع بضرورة الإفادة من هذه السنن، بل لعل ذلك أصبح قناعة عند الناس بشكل عام، لكن هذه القناعة لم تجد طريقها إلى الممارسة، ولم تنتقل بمواقعنا إلى مراحل تغييرية (...) ولو أخذت أبعادا حقيقية لكانت الأمة انتقلت من الفكر إلى الفعل، فالتحول وإعمال السنن هو المختبر الحقيقي لإدراكها

والقناعة بها. إن هذه القضية لم تشكل مناخا عاما يعيشه المجتمع، أو لم تحفر بعد في واقع الأمة المجرى المطلوب لسيرورتها"[٩].

لقد وجّه القرآن الكريم المسلمين نحو الوعي بعالم الشهادة، فحثهم على النظر والتدبُّر والاستقراء للكشف عن قوانين المادة وسنن الاجتماع، كما نبَّه على أهمية تعرُّف السُّنَن الإلهية، والإفادة من ذلك في الاعتبار وبناء العمران الإنساني وكيفية المحافظة عليه من السقوط.

ومن خلال السُّنَن في كتاب الله تعالى، وسنن رسوله ﷺ؛ نفهم التاريخ على حقيقته، ونعرف عوامل البناء والأمن والاستقرار والتقدم، وعوامل الهدم والخوف والانحطاط والتخلُّف[١٠].

وإذا كان الإنسان قد استطاع أن يكتشف كثيرا من القوانين المادية أو الطبيعية أو الكونية التي تحكم الكون وتتحكم في عناصره، ويخضع كثيرا منها إلى المنهج العلمي التجريبي، فإنه لا يمكن أن يكون على معرفة صحيحة بالقوانين والنواميس والسنن التي تحكم حياة الناس والعمران والحضارات والأمم إلا عبر الوحي الذي يمثل القرآن الكريم أرفع صوره وأحدث بياناته.

وبمعزل عن السنن الإلهية لا يمكن أن نفهم العقيدة الإسلامية، وبمعزل عن العقيدة الإسلامية لا يمكن للبشرية أن تقف على هذه السنن الإلهية التي تحكم الإنسان والتاريخ والمجتمعات البشرية والوجود بأسره.. فقد كان الإنسان قديما ينظر إلى الوقائع التاريخية وحركة المجتمعات البشرية ونهوض الحضارات وسقوطها بنظرة مادية أو عفوية خرافية، فيفسرها تارة على أساس الصدفة أو العبث، وتارة على أساس القضاء والقدر، بدون إدراك مغزاها الحقيقي، وبدون التمييز بين أمر الله القدري الكوني، وأمره الديني الشرعي. كما أن التفسير اللاهوتي للتاريخ والمجتمع يتناول الحادثة نفسها ويربطها بإرادة الله سبحانه وتعالى قاطعا صلتها بقانون الأسباب، ويلغي وظيفة الإنسان ويجعله عبدا ذليلا للحتميات. كما أن النظرة الغربية المادية تمثل الأحداث التاريخية نهرا جاريا بالحضارات يصب في بحر العدم، وتمثل الإنسان

بصفته المحرك الأساس لعوامل الصراع في هذا الكون بغض الطرف عن أي مؤثر كان..

أما في التصور السنني العقدي الشمولي؛ فإن السنن الإلهية لا تكبل حرية الإنسان ولا تشل حركته ولا تحرمه من اختياره –كما فهم بعض الناس في فترات مختلفة من عصور التخلف– ؛ وإنما تجعل فاعلية الإنسان في المجتمع وحركته الإيجابية فيه أساس التغيير والإصلاح والبناء..

ذلك بأن الله تبارك وتعالى جعل في هذا الكون والحياة سننًا ثابتة ونواميس مطردة في ازدهار الأمم وانهيارها، وتغيير مجتمعاتها وأحوالها؛ سواء أكان هذا التغيير من الضعف إلى القوة، أم كان من القوة إلى الضعف، فبحسب الطريق الذي تسلكه كل أُمَّة تكون خاتمتها، أمة قائمة بالحجة، وأخرى حصيدا حصدته عجلة التاريخ ورمت به في سلة المهملات. ونحن حينما نقرأ في التاريخ ونُقَلِّب في صفحاته نُشاهد هذه السنن الإلهية في التغيير والتبديل والازدهار والانهيار؛ فالتاريخ يُعيد نفسه بصورة عجيبة، حتى لَكَأَنَّك وأنت تقرأ أحداثًا حدثت منذ قرون خلت تشعر وكأنها الأحداث نفسها التي تتمُّ في هذا العصر، مع اختلاف في أسمائها وتفاصيلها...

إنفقه السنن الإلهية يقود إلى الاعتقاد الصحيح وإلى "الإيمان بوجود غاية من وراء خلق هذا الكون وتسخيره للإنسان، فإن وجود قوانين تحكم سير الجماعات البشرية بضبط ودقة وانتظام دليل على وجود غاية من وراء خلق هذا الكون واستخلاف الإنسان فيه"(١١).

أما عن صلة السنن الإلهية بالعقيدة:

فإن السنن الإلهية هي العقيدة الإسلامية؛ إذ لها ارتباط بكل أبوابها من إلهيات ونبوات وسمعيات، ذلك بأن أهم مقصد للسنن الإلهية هو الإيمان بالله تعالى وتوحيده والتصديق برسله وأنبيائه وكتبه وتحقيق العبودية الكاملة له، وذلك هو أساس العقيدة نفسها.

لقد طلب الشارع من الإنسان النظر والتفكر في هذا الكون: في أرضه وسمائه وما أودع فيه من أسرار، وما بني عليه من نظام وإحكام، وأفرغ عليه من وحدة جعلته

متماسك الحلقات، الأمر الذي يحيل في نظر العقل صدور الكون عن نفسه، ويوجب في الوقت نفسه الاعتراف القلبي بأنه لابد لهذا الكون البديع المتسق المترابط من نظام واحد لا يلحقه خلل ولا انتكاس، من خالق مدبر له مهيمن عليه متصرف فيه عن طريق العلم الشامل والقدرة النافذة والحكمة البالغة والسنن الحاكمة.

ولما كانت الحقائق التي لا يمكن أن يعلمها الإنسان كثيرة، وإن أكثرها لا يتصل بالسعادة التي يقصدها الشارع للإنسان، قضت حكمته وجرت سنته تعالى أن يبين للناس ما يجب عليهم أن يؤمنوا به في سبيل الحصول على تلك السعادة، ومرجع ذلك عند التحقيق إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر: خيره وشره، وغير ذلك من أحوال الآخرة: كالصراط والميزان والحساب والجنة والنار.

لذا أرسل الرسل ليحددوا للناس ما يجب أن يلحظ في جانب واجب الوجود من الصفات، وما يحتاج إليه البشر كافة، وطلبوا من العباد الجزم والاعتقاد بوجود الله تعالى وبوحدانيته، وبجميع الصفات التي يجب الإيمان بها وأرشدهم إلى طريق الاستدلال على ذلك بما جرت به سنته في الخلق والأمر(١٢).

وهكذا يتضح استحالة الفصل بين العقيدة والسنن الإلهية، ويتضح التكامل المعرفي والوظيفي والمقاصدي والأخلاقي بينهما.

قضايا عقدية متصلة بالسنن الإلهية من خلال كتاب الرائد

للسنن الإلهية علاقة وطيدة بالعقيدة الإسلامية، وقد حاول الشيخ العربي اللوه –رحمه الله– الإسهام في تخليص الدرس العقدي من الشوائب التي اعترته، والعودة به إلى حالة النقاء والوضوح الأولى، لذلك كان من الطبيعي أن يؤلف الشيخ العربي هذا الكتاب ويتناول فيه أهم قضايا العقيدة بصورة واضحة توافق التصور السنني كما يقول في كتابه: "وهذه المحاضرات قد حررت فيها بقدر الإمكان العقائد الإسلامية التي تعرض لها الأعلام، أئمة علماء الكلام، واستخلصتها من مؤلفاتهم الشهيرة التي هي العمدة في هذا الميدان، لدى المقتدى بهم من علماء أهل السنة والجماعة، طبقا للآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ولما تقضى به الأدلة العقلية القاطعة، ومنها يعلم

ما لم يقع التنصيص عليه مما يجب اعتقاده من الكمالات في جانب الباري تعالى، وفي جانب رسله الأكرمين.

ولقد بذلت كل مجهود لتنقيحها من جميع أنواع الفلسفة والأوهام، وتخليصها من جميع الشوائب والأدران، وتجنبت فيها كل تلبيس وتعقيد مما من شأنه أن يؤدي إلى الإبهام والغموض أو يقوم حائلا دون إدراك الحقيقة على وجهها الصحيح، وإن أدى ذلك أحيانا إلى الإطناب والتكرار، نظرا إلى ما تقضي به المناسبات أو تدعو إليه الضرورة اعتبارا لارتباط كثير من المباحث من نواح مختلفة...ثم أفرغتها في قالب منسق، وأسلوب منمق، تسهيلا على القارئ حتى صارت منهلا نميرا، وماء معينا، خالصة نقية، ويانعة طرية، سهلة المأخذ، لذيذة التناول، سائغة الإدراك لدى الأفهام السقيمة، والعقول النقية السليمة من دغل العناد والأهواء، وأدران الزيغ والانحراف"[١٣].

وسأتناول في هذا المبحث بعض القضايا العقدية المتصلة بالسنن الإلهية في كتاب الرائد، وإلا فإن كل القضايا التي أوردها الشيخ في كتابه متصلة بالسنن.

أولا–السببية:

إن السنن الإلهية قضت بأنه لا يمكن الوصول إلى نتيجة إلا بمقدماتها، ولا إلى مسبَّب إلا عن طريق سببه، فالله تعالى جعل نظام خلقه يقوم وفق نظام ارتباط الأسباب بمسبباتها، وهذه الأسباب لم تكن سببا إلا بتسخير الله لها، وما يصل الإنسان إليه من خير ومنفعة بأخذه بهذه الأسباب إنما هو من فضل الله تعالى الذي سخرها بقدرته العلية طرقا للمقاصد، وأقدر الإنسان عليها، وأرشده إليها بما وهبه له من وسائل المعرفة والإدراك.

يقول الشيخ العربي اللوه –رحمه الله–: "فمن لطفه تعالى ورحمته بعباده أن الأمور لا تتكشف لهم ابتداء، والعواقب لا ترى قبل أن تقع، فالسعيد لا يدري أنه من أهل السعادة، والشقي لا يعلم أنه من أهل الشقاء، فالجميع أمام القدر سواء، **فيجب على كل واحد أن يجد ويعمل**، وأن يقدر أنه من أهل السعادة وأن يعمل لها عملها، فذلك هو المطلوب منه.. وأن يتجنب الطرق المؤدية إلى جهنم، فقد يكون من أهلها.

ثم ليعلم بعد هذا أنه ما دام قائما على طريق الخير والهدى، فذلك بشارة له بأنه من أهل السعادة، أما إذا كان سالكا مسالك الفجار والعصارة فهذا نذير له بأنه من أهل الشقاء، فليتدبر أمره، وليغير وضعه، **وليسع في تعاطي الأسباب لتجنب طرق الشقاء، وليول وجهه إلى مسالك الحق ومناهج الهدى**، ثم ليدع مصيره بعد ذلك إلى الله تعالى"[١٤].

إن إدراك السنن الإلهية في الأسباب ومسبباتها تجعلنا على يقين "بأن للعالم الإنساني نظاما مقررا، وقانونا مقدرا، لا تستطيع أن تعدوه الأمم دون أن تصاب بما يستتبعه عدوانها من المثلات، وما يجره من الانحرافات جزاء وفاقا. فإن سنن الله تعالى تؤكد ترتب النتائج على المقدمات، وارتباط الأسباب بالمسببات، ومجازاة العباد بما كسبت أيديهم. وإدراك وجود هذا النظام المقرر والقانون المقدر يدعو الأمة التي تسعى إلى حفظ كيانها إلى تتبع هذا القانون، وفهم أسراره، وتعرف مفرداته، بما يؤدي إلى سلوكها أرشد السبل وأقوم الطرق في حياتها.

إن الفهم الدقيق لأسرار أي أمر أو مادة أو علم هو السبيل إلى حسن الاستخدام وإلى الفوز بأكبر قدر من المنفعة المختزنة فيه، والنجاة من أصغر آفة تكمن فيه، وكذلك الكون وما خلق الله فيه، والنفس البشرية.. والسعيد من وعى هذا النظام وفهم مداخله ومخارجه، وسننه وأسراراه، وآمن به حق الإيمان، ثم عمل بمقتضى هذا الوعي والإيمان. والشقي من تنكب الطريق، وأتبع نفسه هواها، وسار على غير هدى"[١٥].

إن "النواميس التي تحكم الحياة جارية لا تتخلف، والأمور لا تمضي جزافًا، إنما هي تتبع هذه النواميس، فإذا هم درسوها، وأدركوا مغازيها، تكشفت لهم الحكمة من وراء الأحداث، وتبينت لهم الأهداف من وراء الوقائع، واطمأنوا إلى ثبات النظام الذي تتبعه الأحداث، وإلى وجود الحكمة الكامنة وراء هذا النظام. واستشرفوا خط السير على ضوء ما كان في ماضي الطريق. ولم يعتمدوا على مجرد كونهم مسلمين، لينالوا النصر والتمكين بدون الأخذ بأسباب النصر، وفي أولها طاعة الله وطاعة الرسول"[١٦].

وهكذا "فلا تتم مصالح العباد في معاشهم إلا بدفع الأقدار بعضها ببعض؛ فقد أمر الله أن ندفع السيئة، وهي قدره، بالحسنة، وهي قدره، وكذا الجوع من قدر الله أمر بدفعه بالأكل الذي هو قدره، ولو استسلم العبد لقدر الجوع مع قدرته على دفعه بالأكل حتى مات عاصيا، وكذا البرد والحر والعطش كلها من أقداره، وأمر بدفعها بأقدار تضادها. والدافع المدفوع والدفع من قدره"(١٧).

وقد ردّ ابن تيمية –رحمه الله– على من أنكر ارتباط الأسباب بمسبباتها فقال: "هؤلاء المنكرون للقوى والطبائع ينكرون الأسباب أيضا ويقولون: إن الله يفعل عندها لا بها، فيقولون: إن الله لا يشبع بالخبز ولا يروي بالماء ولا ينبت الزرع بالماء بل يفعل عنده لا به، وهؤلاء خالفوا الكتاب والسنة وإجماع السلف مع مخالفة صريح العقل والحس، فإن الله قال في كتابه: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [الأعراف: ٥٧]. فأخبر أنه ينزل الماء بالسحاب، ويخرج الثمر بالماء. وقال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[البقرة: ١٦٤].

وقال: ﴿**وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ**﴾[ق:٩]. وقال:﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ**﴾ [التوبة: ١٤]. وقال: ﴿**وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ(١٥)أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [التوبة: ١٥–١٦]، وقال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ**﴾ [البقرة: ٢٦]. ومثل هذا في القرآن الكريم كثير. والناس يعلمون

بحسهم وعقلهم أن بعض الأشياء سبب لبعض، كما يعلمون أن الشبع يحصل بالأكل لا بالعد، ويحصل بأكل الطعام لا بأكل الحصى، وأن الماء سبب لحياة النبات والحيوان كما قال: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ** ﴾[الأنبياء: ٣٠]، وأن الحيوان يروى بشرب الماء لا بالمشي، ومثل ذلك كثير"[١٨].

ويضيف قائلا: "إن الله تعالى خلق المخلوقات بأسباب، وشرع للعباد أسباب ينالون بها مغفرته ورحمته وثوابه في الدنيا والآخرة. فمن ظنّ أنه بمجرد توكله مع تركه ما أمره الله به من الأسباب يحصل مطلوبه وأن المطالب لا تتوقف على الأسباب التي جعلها الله أسبابا لها فهو غالط. فالله سبحانه وإن كان قد ضمن للعبد رزقه وهو لابد أن يرزقه ما عمر، فهذا لا يمنع أن يكون ذلك الرزق المضمون له أسباب تحصل من فعل العبد وغير فعله" [١٩].

ثانيا– المشيئة الإلهية:

"**إذا كان واجب الوجود منزها عن اللهو واللعب، فلا يمكن أن يصدر منه عمل أو تشريع من غير أن يكون مشتملا على حكمة يريدها من فعله أو تشريعه تفضلا منه ورحمة بعباده**"[٢٠].

إن الناظر بتأمل في السن الإلهية وانضباطها واطرادها والناظر أيضا في مشيئة الله تعالى المطلقة والتي لا تقف عند حد يدرك أنه لا تعارض بين السنن والمشيئة، فإن السنن الجارية تمضي حسب مشيئة الله تعالى والأسباب التي نراها ليس ذات حرة بذاتها أو نتيجة بنفسها فقد تتدخل المشيئة فتقول للنار المحرقة: ﴿ يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الأنبياء: ٦٩). فتصبح وفق إرادة المشيئة الإلهية بردا وسلاما، وتقول للمياه الجارية لا تغرق وتكون فرقا كالطود العظيم، وتقول للسكين القاطعة لا تقطعي، فتتوقف وتفدى الرهينة بذبح عظيم. والحوادث كبيرها وصغيرها لا يمكن أن يحدث إلا بالأمر المباشر من إرادة الله تعالى فلا ينساق في العقل أن الحادثة تحدث بفعل الأسباب أو النواميس ثم بفعل الإرادة الإلهية؛ لأن

الناموس لا يملك وحده قدرة الانطباق والتوافق التي يسبب بها ألف حادث على نسق واحد، ولا بد له من القدرة التي يتابع بها هذا التسبب مرة مرة وحادثا حادثا بلا فرق هنا بين الجملة والتفصيل فلا فرق هنا بين الحادث الذي يقع مرة واحدة والحادث الذي يقع ملايين المرات فكلها تتوقف في بادئ الأمر على إرادة الخلق والإنشاء، إذن فالكون كله بمظاهره وظواهره مربوب لإرادة الله تعالى، ومسخر لمشيئته، والسنن – وهي من قوانين الله لا يمكن أن تخرج عن مشيئته أو تند عن إرادته"[٢١] .

إن سننه سبحانه هي أقداره ذاتها، ولا تعارض بينهما؛ لأن مشيئته شاملة لكل شيء مهما كان، كما أن مشيئة الله تعالى مطلقة، لا يحدها حدّ، ولا يقيدها قيد، وقدرة الله تعالى متطابقة معها، متعلّقة بها، فما شاء الله تعالى كان، وما لم يشأ لم يكن، وكل ما يجري في هذا الكون هو بمشيئته واختياره"[٢٢]. وتكون مشيئة الله عز وجل بذلك مقدرة لسننه،ومن يلتزم بسُنن الله تعالى يكون قد التزم بمشيئة الله تعالى، ومن أعرض عن هذه السنن يكون قد أعرض عن مشيئة الله تعالى نفسها، وقام برفضها، فمشيئة الله تعالى بالنسبة إلينا غيبية لا شك في ذلك، ولكن يمكننا أن نعرفها ونلتزم بها، إذا تحرينا والتزمنا بما أفصح الله تعالى به عن هذه المشيئة في كتاب التكليف (الوحي)، وكتاب التكوين(السُّنن)[٢٣]. وقد يشكل هذا الأمر على بعض الناس، حيث يحصل لديهم خلط بين إرادة الله سبحانه ومشيئته، "فلا شك أن الله يفعل ما يشاء وأن كل شيء يقع بمشيئته ويجري في العالم بمقتضى سننه وتقديره"[٢٤]. والأمر أنهما متلازمتان؛ لأن الله إذا أراد شيئا جعله نافذا لا راد له، "إن الله إدا أراد شيئا جعله أمرا ساريا مفعولا، وسنة ماضية إلى يوم القيامة، وأما مشيئته فهي نافذة لا راد لها، وما شاءه الله كان، وما لم يشأه لم يكن، لكنه تعالى علق أشياء بمشيئته؛ شحذا للذمم ورفعا للهمم، وإيقاظا للوسنان، للإقبال على الحنان المنان"[٢٥].

وخلاصة القول: إن إسناد الأمور إلى مشيئة الله تعالى لا يعني الخروج عن مقتضى السنن الإلهية التي أقام الله تعالى عليها نظام الكون والحياة، وإنما مشيئته جل وعلا تنفذ على سنن حكيمة وطرائق قويمة.

ومن ثم فلا يجوز للمسلمين تبرير تقصيرهم وتخلفهم في أمورهم الاجتماعية والحضارية إلى مشيئة الله تعالى، حتى يتملصوا من المسؤولية المنوطة بهم. لأن الله تعالى صاحب المشيئة المطلقة هو الذي أوجب على عباده العمل بمقتضى سننه وحذرهم من مغبة مخالفتها وتنكب طريقها.

لذلك على المسلمين أن يتحرروا من الفهم الجبري للمشيئة والأقدار الإلهية، ذلك الفهم الذي كبل طاقاتهم، وحال بينهم وبين العمل بالسنن الشرعية وتسخير السنن الكونية.

ثالثا–القضاء والقدر وأفعال العباد:

إن مبحث القضاء والقدر "هو الأساس الذي بني عليه مبحث أفعال العباد، فمن يقول بالقضاء والقدر بنى عليه القول بالجبر. وإن جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، وإن العباد لا دخل لهم في خلق أفعالهم، وإنما يخلقها الله تعالى فيهم بمحض مشيئته وإرادته، فالعباد مجبورون عليها، ومن ينكر القضاء والقدر بنى عليه أن أفعال العباد يخلقونها بمحض اختيارهم ومشيئتهم، وإن لهم القدرة على خلق أفعالهم.

فالقول بالقضاء والقدر بني عليه القول بالجبر في الأفعال، والقول بإنكار القضاء والقدر بني عليه القول بقدرة العبد على حلق أفعاله"[٢٦].

بيد أن "القضاء والقدر عبارة عن تعميم إرادة الله تعالى وقدرته في تعلقهما بجميع الممكنات من غير أن يشذ عنها شيء عظيم أو حقير، كبير أو صغير؛ لأن الكل بخلق الله تعالى هو يستدعي القدرة والإرادة لعدم الإكراه والإجبار، فالكافر في كفره والفاسق في فسقه أراد الله منهما الكفر والفسق باختيارهما، لأنه تعالى علم منهما الكفر والفسق بالاختيار من غير أن يلزم ذلك عن تكليف المحال، فذلك كسب العبد يستحق عليه الثواب والعقاب" [٢٧].

ومعنى الرضا بالقضاء والقدر هو ترك المنازعة والاعتراض واعتقاد ثبوت الحكم والعدل والصواب وعدم الظلم، إذ هو تعالى يتصرف في ملكه كما يشاء ويريد،

لا يسأل عما يفعل، أما ما يجري به القضاء والقدر من كل مقضى ومقدر تعلق به القضاء والقد، فينظر فيه من وجهين:

أولا: من جهة كونه مقتضى قضائه تعالى وقدر: فهو من هذه الجهة يجب الرضا به إذ لا معنى للرضا بالقضاء والقدر إلا الرضا بما تعلقا به من مقضى ومقدر، فالكفر والعصيان يجب الرضا بهما لأنهما بقضاء الله وقدره؛ فباعتبار كونهما مقتضى قضائه تعالى وقدره يجب الرضا بهما وإنكارهما كفر.

ثانيا: من جهة كونه مكتسبا للعبد باختيار، فهو من هذه الجهة لا يجوز الرضا به إن كان كفرا وعصيانا، بل من هذه الجهة يعتبر الرضا بالكفر كفرا، وبالمعصية عصيانا، فيحرم الرضا به من هذه الجهة بل يجب السعي في الانتقال عنه والعمل على التخلص منه لكونه كفرا ومعصية[٢٨].

فيجب على كل مكلف الإيمان بالقضاء والقدر، واعتقاد أن كل ما يجري في الكون من أعظم الأشياء وأصغرها فبخلقه تعالى وقضائه وقدره، ولا يشذ عن علمه تعالى وإرادته شيء، فأفعال العباد وجميع ما يعتريهم من الأحوال والأعراض كلها بتصرفه تعالى وخلقه وإرادته وقدرته المتعلقتين بسائر الممكنات[٢٩].

وعلى هذا فإن المؤمن بقضاء الله وقدره لا تزعجه المصائب ولا تنال منه الخطوب؛ لأنه يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ذلك جرى بمشيئة الله وقدره. وأن ذلك قد جرى بمشيئة الله وقدره وعسى أن يكون في ذلك الخير كل الخير.. يجب أن يقول ذلك عن يقين لا شك فيه، فذلك هو الإيمان الذي يشد عزمات الإنسان في الشدائد، ويعينه على الحق، ويجعل منه إنسانا غير ضائع في الحياة، إن زل فذاك بقدر سابق، لكن يجب أن يرى نفسه في هذه الحال في موقف لا يرضي الله عز وجل فيبادر بالانسحاب من هذا الموقف بكل ما يستطيع مستعينا بالله تائبا إليه نادما على ما وقع منه، فذلك سبيل المؤمنين.

وإن المؤمن بالله وبقدره إذا غلبته نفسه الأمارة بالسوء فجمحت به إلى مفارقة مقارفة معصية، لا يتخلى عن حمل هذا الوزر أمام ربه، بل يسعى إليه حثيث الخطى نادما تائبا، فيجد ربا رحيما غفورا يفتح له أبواب مغفرته ويفسح له الطريق إلى رضاه ورحمته(٣٠).

وتعليقا وبيانا لما تقدم يمكن القول: إنه "لو كانت إرادة الله غير مريدة لأفعال الإنسان لما كان هناك ضرورة لخلق إرادة الإنسان، وبما أن الله قد خلق إرادة الإنسان، وخلق لها خواصها وفعالياتها، فليس معنى ذلك أن الله غير مريد لما يريده الإنسان ويختاره، بل إن الإنسان بصير بأفعاله، يفعل باختياره ما يشاء، ويحاسبُ على أفعاله، لأن الله شاء أن يكون الإنسان مريدا لأفعاله. وبهذا تنتفي صفة الجبرية عن أفعال الإنسان، لأن مشيئة الله، اقتضت أن يكون العقل والإرادة حرين تبعا لمقتضيات معيار التكوين في خلق الإنسان"(٣١).

وفضلا عن ذلك فإن القرآن الكريم "أثبت الكسب والاختيار في نحو أربع وستين آية، وما جاء به مما يتوهم الناظر فيه ما يخالف ذلك، فإنما جاء في تقرير السنن الإلهية العامة المعروفة بنواميس الكون، كما في آية ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾(هود: ١١٨) .ونحوها. والعاقل يرى الفرق الجلي بين مسألة اختيار العبد في أفعاله وبين أثر القدرة الإلهية في أخلاق الأمم، أو في الغرائز مثلا. فاختيار العبد في أفعاله مما يغريه الوجدان ولا ينكره إلا من جهل نفسه، ولكن ما عليه الأمم من الاختلافات في الطبائع والغرائز والسجايا ليس لأحد من خلق الله فيه اختيار بل خلقه كخلق السماوات والأرض وما بينهما"(٣٢).

فحاكمية السنن الإلهية–التي لا تبديل لها ولا تحويل– لا تعني الجبرية التي تجرد الإنسان من حريته واختياره، وتسخره لقوانين هذه السنن، وإنما تعني أن وعي الإنسان بقوانين هذه السنن وقواعد حركتها هو الذي يجعل الإنسان قادرا على

تسخيرها في الاتجاه الذي يريد، وذلك أن كل ما في هذا الكون–بما في ذلك السنن – هو مُسخر من الخالق سبحانه للإنسان الذي استخلفه الله لحمل أمانة عمارة هذه الأرض، وفق الشرائع والقوانين التي وضعها الله.

فاكتشاف السنن، والوعي بقوانين حركتها، هو الذي يحقق سيطرة الإنسان عليها، ويجعله قادرا على مغالبتها وتسخيرها في أداء الأمانة التي استخلفه الله للنهوض بها، بينما غفلة الإنسان عن هذه السنن وغيبة وعيه عن قوانين حركتها هي التي تجعله ضحية لهذه القوانين التي لا تبديل لها ولا تحويل، حتى ولو حسنت نوايا هذا الإنسان، وعاش غارقا في بحار الأمنيات والأحلام...[٣٣].

وهذا هو التصور السنني نغالب قدرا بقدر، وندفع قدرا بقدر، ونتخذ الأسباب الموصلة إلى السعادة والخير.كما قال الفاروق رضي الله عنه:«نفر من قدر الله إلى قدر الله»[٣٤].

إن قدر الله حق، وقدر الله نافذ، ولكنه ينفذ من خلال السنن الإلهية التي أقام الله عليها الكون والحياة، ومن خلال الأسباب التي خلقها سبحانه وشرعها، وليستقيم عليها أمر الوجود ونظام التكليف، فهذه السنن والأسباب جزء لا يتجزأ من قدر الله الشامل المحيط[٣٥].

ومن ثم فإن قدر الله تعالى وإن كان يقع بمشيئة الله وخلقه، فإنه في الوقت نفسه يقع بكسب العبد وفعله[٣٦] . وقد جاءت النصوص قاطعة الدلالة على توسط عمل العبد فيما قدره الله تعالى، فعندما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ترك العمل والاعتماد على المكتوب في القدر، أنكر ذلك وبين أنه لا بد من السعي والعمل مع الإيمان بالقدر. عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار، ومقعده من الجنة» قالوا: يا رسول الله، أفلا نتكل

على كتابنا، وندع العمل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة»، ثم قرأ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ (سورة الليل: ٥-١٠)[٣٧].

فالحديث يوجه العبد إلى عدم ترك العمل اعتمادا على القدر، بل لا بد من العمل والأخذ بالأسباب الموصلة للقدر السابق.

ومن فروع الوهم السابق ما تسرب إلى أذهان الكثير من الناس: أن الإيمان بالقدر ينافي السعي في الطاعات وعمل الصالحات، فما علمه الله في الأزل، وسبقت به المقادير وخطه القلم في الكتاب المكنون، لا بد أن يحدث ولا مفر من وقوعه وإلا انقلب العلم جهلاً. ومن ظن أن السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد لا يشقى كما أن الشقي لا يسعد، فلا فائدة إذن من العمل وتعب النفس والقدر نافذ والمكتوب واقع لا محالة، وهذا يدل على جهل شديد، وضلال بعيد[٣٨].

ومجمل القول: إن السنن في مجال المادة والكون والأحياء هي أشبه ما تكون بقضبان الحديد التي يسير عليها القطار، وتحكم وجهته بصرامة، حيث لا يستطيع أن يعدل عنها، أو يخرج عليها، فإذا حاد عنها تعرض للخطر. بينما السنن التي تحكم قضايا الإنسان هي أقرب لحركة السيارة التي تحدد الاتجاه والهدف، ويمتلك السائق معها حرية الحركة أكثر في الوصول إلى غايته، وكل محكوم باتجاه، وإن اختلفت طبيعة حركته ومداها[٣٩].

ولعل من الرحمة الإلهية بالإنسان والتكريم له أن تكون السنن التي تحكم حركته وتنظم منهاج حياته توجهات عامة دون التفاصيل الدقيقة، وبذلك تتضاءل الأخطاء ويمكن تجنبها، وتكون مساحة التفاعل والانفعال والحرية أوسع مدى، ومن ثم يكون أهلا للمسؤولية والتكليف وتحمل تبعات أعماله في الدنيا والآخرة[٤٠] ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: ٤٦).

وبناء على ما تقدمفإن السّنن والمشيئة والأقدار الإلهية إنما هي إرادة إلهية لا تعارض فيها.أما الإرادة الإنسانية المتعلقة بالأعمال الاختيارية هي تحت إرادة الله تعالى لا جبر فيها، إنما الإنسان حر في اختياره وهذه الحرية هي تكريم له، بحيث قدر الله تعالى الأقدار وجعل للإنسان حرية الاختيار. لذلك وجب عليه اتخاذ الأسباب وترك الاتكال حتى يكون من السعداء.

خاتمة:

من النماذج العقدية السننية التي تطرقنا إليها في هذه الورقة من خلال كتاب الرائد في علم العقائد نصل إلى الخلاصات الآتية:

-إن الشيخ العربي اللوه نظر إلى العقيدة الإسلامية من أعاليها، بعيدا عن كل التخمينات وسمادير الأوهام.

- إن كتاب الرائد يحتويعلى إشارات عقديةدقيقة ونكت لطيفة لها صلة بالسنن الإلهية.

- إن علمي العقيدة والسنن متكاملان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر، فأصولهما القرآنية وأبعادهما المقاصدية ووظيفتهما التربوية والحضارية واحدة.

- إن الإيمان بالقدر لا يعارض الأخذ بالأسباب المشروعة، بل الأسباب مقدرة أيضا كالمسببات.

- إن المطلوب من العبد هو: أن يسعى إلى الأمور من أسبابها، لا أن ينازع مراد الله في نفس الأمر.

- إن القدر هو ما كتبه الله وقدره من السنن الإلهية التي تضبط سير كافة المخلوقات وسلوك الأفراد والجماعات، وما يقع في الكون من حوادث.

- إن شمول إرادة الله تعالى في الأزل لأفعال العباد لا ينافي اختيار العبد وحريته؛ لأن الله جل وعلا أجرى سننه المطردة على ترتب خلقه لفعل العبد على إرادة العبد نفسه، وهي معلومة له في الأزل، تحقيقا لمسؤولية العبد على أفعاله وسلوكه وتصرفاته.

والحمد لله في البدء والختام والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام.

الهوامش

(١) نحو تفسير سنني للقرآن الكريم، رمضان خميس الغريب، المنشور ضمن كتاب معلمة السنن الإلهية في القرآن الكريم (الكتاب الأول)، ص٢٩٤.

(٢)علم السنن الإلهية من الوعي النظري إلى التأسيس العملي، رشيد كهوس، ص٢٢ .

(٣) حول التفسير الإسلامي للتاريخ، محمد قطب، ص٨٦-٨٧.

(٤) في ظلال القرآن، ٤٥٠/١.

(٥) إعجاز القرآن، للباقلاني، ص٣-٤.

(٦) الرائد في علم العقائد، العربي اللوه، ص٥٢.

(٧)السنن الإلهية حقيقتها وإدراكها في ضوء القرآن الكريم، ذو الكفل بن الحاج إسماعيل، ص٨١-٨٢.

(٨) رؤية في منهجية التغيير، عمر عبيد حسنة، ص٣٠.

(٩) كيف نتعامل مع القرآن، ص٥٣.

(١٠) "العلم بالسنن الربانية"، محمد أمحزون: مجلة البيان، العدد ١١٥، يوليو ١٩٩٧م، ص ٥٠.

(١١) السنن الإلهية حقيقتها وإدراكها في ضوء القرآن الكريم، ذو الكفل بن الحاج، ص٨٣ .

(١٢) الرائد في علم العقائد، العربي اللوه، ص٥٥.

(١٣) الرائد في علم العقائد، العربي اللوه، ص٢-٣.

(١٤) الرائد في علم العقائد، العربي اللوه، ص١١٤.

(١٥)السنن الإلهية حقيقتها وإدراكها في ضوء القرآن الكريم، ذو الكفل، ص٨٣.

(١٦) في ظلال القرآن، سيد قطب، ٤٧٨/١.

(١٧) السنن الإلهية ودورها في البناء الحضاري، جمال نصار، ص ١١٨. (١٨)مجموع فتاوى ابن تيمية، ٢٨٧/٩-٢٨٨.

(١٩)نفسه، ٥٣٠/٨.

(٢٠) الرائد في علم العقائد، العربي اللوه، ص١٢٥.

(٢١) فقه السنن الربانية ومدى إفادة المسلمين منها قراءة في فكر الإمام محمد عبده، رمضان خميس زكي الغريب، ص٧٩-٨٠.

(٢٢) مفهوم السنن الإلهية في الفكر الإسلامي السيد محمد رشيد رضا نموذجا، لحازم زكرياء محي الدين، ص ١٣٥.

(٢٣) نفسه، ص ١٣٦.

(٢٤) فقه السنن الربانية ومدى إفادة المسلمين منها قراءة في فكر الإمام محمد عبده، رمضان خميس زكي الغريب، ص٨٠.

(٢٥) السنن الإلهية في السيرة النبوية، رشيد كهوس، ص ٤٧.

(٢٦) الرائد، اللوه، ص١٠٦ .

(٢٧)المرجع نفسه، ص١١٠.

(٢٨) نفسه، ص١١٢.

(٢٩) نفسه، ص١١١.

(٣٠) نفسه، ص١١٣.

(٣١)الإيمان بالقضاء والقدر، عبد السلام التونجي، ص٩٧- ٩٨.

(٣٢) السنن الإلهية ودورها الحضاري، جمال نصار، ص ١٢٦.

(٣٣) المذهب الإصلاحي عند محمد عبده، محمد عمارة، ص٧٦.

(٣٤) صحيح البخاري،باب مايذكر في الطاعون ح:٥٧٧٩.

(٣٥) الإيمان بالقدر، يوسف القرضاوي، ص: ٥١ .

(٣٦) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي،ص٣٢٩.

(٣٧) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب {فسنيسره للعسرى} [الليل: ١٠]، ح٤٦٦٦.

(٣٨)الإيمان بالقدر،القرضاوي، ص٥١.

(٣٩) مراجعات الفكر والدعوة والحركة، عمر عبيد حسنة، ص٩.

(٤٠) السنن الإلهية، مجدي عاشور، ص٥٥.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم كتاب رب العالمين.

١. إعجاز القرآن للباقلاني، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف – مصر، ط٥: ١٩٩٧م.

٢. الإيمان بالقدر، يوسف القرضاوي، مكتبة وهيبة القاهرة، ط١: ١٤٢١هـ /٢٠٠٠ م.

٣. الإيمان بالقضاء والقدر، عبد السلام التونجي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، دار الكتب الوطنية بنغازي، ط٢: ١٤٢٦هـ.

٤. الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، لمحمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط٣: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، بيروت–لبنان.

٥. حول التفسير الإسلامي للتاريخ، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٦. السنن الإلهية في السيرة النبوية ، رشيد محمد كهوس، دار السلام، مصر–القاهرة،ط١: ٢٠١٧م/١٤٣٨هـ.

٧. السنن الإلهية ودورها في البناء الحضاري للأمة، جمال نصار، دار الأصول العلمية، تركيا–اسطنبول–، ط١: ١٤٣٨هـ/٢٠١٧م.

٨. السنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم–أصول وضوابط، مجدي محمد عاشور، دار السلام، القاهرة، ط١: ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٩. السنن الإلهية حقيقتها وإدراكها في ضوء القرآن الكريم، ذو الكفل بن الحاج محمد يوسف بن الحاج اسماعيل، مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية، العدد السابع، جمادى الآخرة١٤٣٠هـ.

١٠. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، مطبعة العاصمة، بيروت د.ت.

١١. الرائد في علم العقائد، العربي علي اللوه، مطبعة الحداد، تطوان، ط: ١٩٩٥م.

١٢. رؤية في منهجية التغيير، عمر عبيد حسنة، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط١: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٣. علم السنن الإلهية من الوعي النظري إلى التأسيس العملي، رشيد كهوس، منشورات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١: ٢٠١٥.

١٤. "العلم بالسنن الربانية"، محمد أمحزون: مجلة البيان، العدد ١١٥، يوليو ١٩٩٧م.

١٥. فقه السنن الربانية ومدى إفادة المسلمين منها قراءة في فكر الإمام محمد عبده، رمضان خميس زكي الغريب، دار المقاصد، مصر–القاهرة ،ط١: ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

١٦. في ظلال القرآن، لسيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت– القاهرة، ط ١٧: ١٤١٢هـ.

١٧. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

١٨. معلمة السنن الإلهية في القرآن الكريم (الكتاب الأول)، تأليف: مجموعة من الباحثين، إعداد وتنسيق: رشيد كهوس، دار الكلمة، مصر، ط١: ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م.

١٩. مفهوم السنن الإلهية في الفكر الإسلامي السيد محمد رشيد رضا نموذجا، حازم زكريا محي الدين، دار النوادر، سوريا–دمشق، ط١: ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

٢٠. المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده، محمد عمارة، دار السلام، القاهرة، ١: ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.